تاريخ القسطنطينية

إعداد

عبدالرحمن عبدالقادر شيخ احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

(لتفتحنّ القسطنطينية،فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)

بشارة نبوية.

شكر وتقدير

أولاً اشكر الله سبحانه وتعالى الذي خلقني

واشكر جميع معلمي الذين علّموني ما لم اعلم وخاصّة:معلمي:بخاري عبد الرحمن عمر جزاه الله خيراً واشكر لوالدي الذين كانوا بسبب وجودي هنا فجزاهم الله خير الجزاء.

والله على ما نقول وكيل.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم ثم الصلاة والسلام على نبينا خاتم المرسلين وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله

اما بعد:

فقد وقع علي فكرة عندما كنت أقرأ كتاباً يتحدث عن الدولة العباسية.

وكانت هذه الفكرة أن أكتب رسالة قصيرة عن تاريخ القسطنطينية.

والله المستعان وبه نتوكل.

الفصل الأول

تاريخ القسطنطينية

اوّلاً: كانت قسطنطينية كالجزيرة وكان من ثلاثة جهات منها مياه وسبب تسميتها بهذا الاسم هو الامبرطور الروماني الذي يسمى قسطنطين الاوّل (مؤسس الامبراطورية) والذي جعل هذه المدينة عاصمة الرومان سنة 335م وهو الذي بناها وبعد ذلك جعل عاصمةً له ولامبرطوريته.

وعرفت القسطنطينية بسبب حرصها الشديد وكان لها ثلاثة اسوار الأول أصغر من الثاني والثالث اكبرمنهما وكانوا أطوالاً جدّاً وقد سعى كثير من الصحابة لتحقيق بشارة النبي لكن لم يأذن الله لهم وقال قيل: (لو كان العالم دولة واحدة لكانت

قسطنطينية عاصمتها)لحصنها الشديد وأسوارها الكبار وقد وقع أوّل حرصها سنة 44هجرية في خلافة معاوية بن ابي سفيان .

والحصار الثاني كان في عهد الدولة الاموية سنة717-718م الموافق 98-100هجرية حيث حاصرهم المسلمون من كل الجهات برّيّاً وبحريّاً بعد سنوات بقيادة **مسلمة بن عبد الملك** فقد قاموا بغزو **آسيا الصغرى** البيزنطية بعد فصل الشتاء وبعد دخول فصل الصيف من سنة 717م اتّجه المسلمون الى المدينة وحاصروها حصاراً شديداً وعند ذلك قام البيزنطية استخدام النار الاغريقية للقوات البحر البيزنطية وهذا ما سمح للقسطنطينية ان تتلقى الامدادات عن طريق البحر وفي هذا الحين قد بدأ في المؤمنين الامراض والاوجاع .

في ربيع سنة 718م,تم تدمير اثنين من الاساطيل الاسلامية.

وفي 15 اغسطس 718م أجبر المسلمون على رفع الحصار.

ومن هنا يبدأ الحصار الثالث والناجح.

الفصل الثاني

محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

بدأت دولة العثمانية على يد **عثمان بن ارطغرل** في سنة **1299م** وحكمت ثلاثة قارات أوروبا،وآسيا،وأفريقيا.

واستمر الوقت حتى تولّى الحكم **محمد الفاتح** سنة 16 محرم 855هجرية الموافق (18 فبراير 1451م)وكان محمد الفاتح يمارس الاعمال السلطانية في خلافة ابيه وبعد ان ولى السلطة العثمانية سنة 855 كان يفكّر ويتطلّع في فتح القسطنطينية وكان يفكّر دوماً على انه هو الامير المقصود في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ((لتفتحنّ القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش))([1]).

والفاتح يطمع ان يكون ذلك الامير.

1) رواه أحمد في مسنده وصححه الذهبي

الاستعداد للفتح

استعدّ السلطان لمدة سنة كاملة للفتح وأعدّ جيشاً ضخماً وجهّز للجيش بأقوى وأحدث الأسلحة كالبنادق والمدافع والبارود وأنفق الفاتح اموالاً كثيرةً على هذه الاسلحة واحضر مهندساً([2]) واعطاه مالا من اجل ان يصنع مدفعاً ضخماً وقد نجح المهندس صناعة ذلك المدفع وكان اقوى واكبر مدفع عرفه العالم ذلك الوقت وكانت المدفعة الواحدة تبلغ طول ميل في الوقت ذاته، وكذلك نجح الفاتح ان يصنع جيشاً بحريّاً كي يهاجم من البر والبحر وقد بلغ عدد السفن الذين سيهاجمون من جهة البحر اكثر من 126سفن وبنى حصراً شديداً يسمّى(رملى حصار)باربعة اشهر فقط والذي جعل المؤرخون يظنونه معجزة لكبره.

وكان للبزنطينيين قوات بحرية تبلغ 26 سفينة أيضاً.

وقد حاول والى القسطنطينية([3]) أن يرشي مجموعة من المستشارين للفاتح ولكن فشل على ذلك.

ولما وصل الفاتح المدينة بنى خيمته اما بوّابة (سانت روماس) وصلى ركعتين لله وبعدها قام بتوزيع القادة والجنود في اماكنهم ونصب المدافع امام الاسوار المدينة وفي هؤلاء المدافع

اهمّ مدفع يسمى المدفع السلطاني، واعلن السلطان حصار القسطنطينية.

وفي اليوم الثاني من الحصار اعطى المدفعيّة للاوامر ان يبدأو المدافع بالأسوار وتفاجئ القسطنطينيون بالمدافع واستمرّ اطلاق المدافع بمدّة اسبوعين.

---

[2]) قيل: يسمى المهندس؛ قربان

[3]) قسطنطين الحادي عشر

لكن قوّة الشدة للأسوار المدينة لم ينجح ذلك.

وفي ذلك الوقت يقوم البيزنطينيون باصلاح ما هدم من السور واستمرّوا على ذلك حتى جاء يوم الرّابع عشر من ابريل انفجر اهّم مدفع من شدّة الضرب ومات على ذلك المهندس.

وفي اليوم الثامن عشر من ابريل تحرّك المسلمون ناحية الاسواق وبدأو الضرب الحراس فوق السور.

ولكن انتصر البيزنطيّون لانهم يضربون المسلمين فوق الاسوار بالسهام والنار الاغريقية.

وبعدها وصل عدد من السفراء للفاتح ان المجر نقضت عهدها مع الدولة العثمانية وانّ جيش اوروبا يستعدّ للاستيلاء بالاراضي العثمانية وهو مشغول في الحصار، لكن السلطان لم يدعا القسطنطينية واستمرّ على الحصار.

وفي عشرين من ابريل وصلت اربعة سفن جنوبيّةٍ ضخمةٍ للمساعدة على البيزنطينيّين.

وفي ذلك الوقت استدعى الفاتح قائد الاسطول العثماني[4](1) وقال له:**امّا ان تأتيني بهذه السفن والّا لا ترجع لي حيّاً**.

وتواجه السفن الجنوبية سفن العثمانية واثبتت السّفن الجنوبية قدرةً كبيرةً على مواجهة السفن العثمانية بسبب حجمها الكبير ومدافعها الضخمة وأحرقت في ذلك الحين سفن عثمانية كثيرة.

[4]) هو سلميان بلطا اوغلو

وعندما رأى الفاتح هذا المشهد نزل على البحر ونادى بالسفن العثمانية على ان لا يسحبوا ولكن قائد الاسطول اضطر الوقت بالانسحاب،لأن الشهداء في هذه المعركة البحريّة قد صاروا ما يقارب اثني عشر آلاف شهيد.

واقام الفاتح محاكمةً للاسطول العثماني واصدر امراً باعدامه وكان قراراً صادماً.

وقام بعض الوزراء ان يتوسّطوا عند الفاتح من اجل العفو عن قائد الاسطول، وعندما رفع قائد الاسطول رأسه وشاهده الفاتح وجد انّ عينه قد ضاعت في المعركة البحريّة وانّه كان يقاتل بنفسه وانّه لم يخطئ قراره باالإنسحاب، فعفا عنه الفاتح ولكن عزله من منصبه.

وفي ذلك الوقت حدث انهيار لبرج باكتين ولكن للأسف وبسبب بعد السلطان عن السور لم يستطع الجيش الاقتحام.وضاعت فرصةٌ على المسلمين لانّ البيزنطينيّين ردموا هذه الفتحات.

عندما اتى الليل حاول قسطنطينان يستغّل الانتصار البحري فارسل رسولاً الى الفاتح يعرض اليه الانسحاب وعمل الصلح لكن السلطان رفض الصلح.ويوم الثاني امر الفاتح بتنفيد خطّةٍ مستحيلةٍ وهي نقل جزءٍ كبيرٍ من الاسطول البحري من ميناء الى القرن الذهبي وكانت خطّة في منتهى الدّقة والسرية وبدا الجنود ورصوا خشب الشجر على شكل قبة ووضعو عليها زيتاً وشحماً حتى يسهل حركة السفن فوقها ونفدت الخطّة بالليل وكان السفن تسحب بالثيران.وسقط شهداء بسبب انقلاب عدد من السفن، وقد وقع هذا الحدث بالليل لانّ محمد الفاتح امر بالمدافعين بالضرب الليل كلّه حتى يشتّت تركيز البيزنطينيّين بالجهة الغربية من المدينة وتمّ نقل 97سفن في ليلة واحدةٍ.

وفي الصبح تفاجئ سكّان المدينة انّ سفن العثمانيّة داخل القرن الذهبي وكان الغرض العسكريّ محاصرة المدينة من كلّ الجهات وبالفعل انسحب عدد من الجنود من السور الغربي.بعدها اعدم القسطنطينيون كلّ اسارى المسلمين وكانو 260اسيراً قطع رؤوسهم ورماهم على العثمانيّين.

وفي اليوم السادس من مايو عاد المدفع اوربان للخدمة وثاني يوم من السابع عشر من مايو اصدر الفاتح عملية الاقتحام الثانية وبدات المدافع تضرب الأسواق وتحرّك الجنود باتّجاه الاسوار الغربيّة وقد دافع البيزنطي انّهم رموا على المسلمين سهاماً وناراً الاغريقيّة وزيتاً مغليّةً من فوف الأسوار وانتهى اليوم بفوز سبعة آلاف من المسلمين بالشهادة وقرر السلطان ان لا يعمل بايّ اقتحام الّا بعد فترةٍ راحةٍ للجيش.

وفي اليوم الثاني عشر من مايو امر الفاتح بالاقتحام الثالث ولم يفز المسلمين تلك المرّة وشهد سبعة آلاف من المسلمين .

وبعد هؤلاء الخسائر بحث الفاتح حلول مبتكرة وهذه المرحلة كانت بين الثالث عشر والثاني عشر من مايو وهي بناء جسر عائم في القرن الذهبي وكان الغرض من هذا الجسر هو تمرير مدافع اكبر وجنود من جانب غلطة لاسوار القسطنطينية حتى يزيد الضغط من هذا الجانب.

الخطة الثانية:تضمنت ثلاث محاولات اقتحام بالسفن للسلسلة وفكّرو على هذه بعد ان قلّت حماية السلسلة من جانب البيزنطينيين وحاولو ابراج خشب عاليةٍ([5]).

[5]) يبلغ طولهم اربعة ادوار.

السلطان لم يستطع اختراق السور بالمدافع والابراج.فلجأ لحفر خنادق تحت الأرض .ونجح المسلمون بحفر اربعة عشر نفقاً لكن انكشف البيزنطينيّون مكانها بطريقة مهندسٍ الماني فقاموا بحفر انفاق مضادة حتى يقابلوا النفق المحفورة، فيقيمون بهدمه، ويلقون على المسلمين النّار الاغريقية ويحرقو بمن فيها.

وفي اليوم الثالث والعشرون من مايو ارسل الفاتح سفارةً دبلوماسيّة عن طريق سفير(1)القسطنطينية([6]) لانه كان صديقه وكانت الرسالة ان ينجو بنفسه ويخضع لشروط الصلح قبل سقوط المدينة وكانت رسالةً لها اثر كبير وبدأ بين سكّان المدينة خلاف. لكن قسطنطين رفض تسليم المدينة.

وفي اليوم السابع عشر من مايو امر السلطان بالاقتحام.

وفي اليوم الرابع والخامس عشرين من مايو حدثت امور وظواهر غريبة اعادت العزيمة للقادة والجيش من جديد وكانت آيات من الله لتثبيت المسلمين: ((اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتو الذين آمنو سالقي في قلوب الذين كفرو الرّعب))([7]).

[6]) كان اسماعيل بن اسيفيديار

[7]) سورة النحل آية 12

اوّل ظاهرةٍ كانت يوم الرابع العشرين وكان القمر بدراً وحدث خسوفاً وهذا ما أحدث رعباً في البيزنطينين([8])، والخسوف كان على شكل هلال والهلال كان من شعار المسلمين.

الظاهرة الثانية: هي ضوء احمر حول كنيسة آيا صوفيا سكّان المدينة رأوا ضوءاً احمر قويّاً هذا الضوء رأى الفاتح من مسافة 5 كيلو متر وقد أحدث للبيزنطينيين رعبا وهلعاً.

وفي اليوم الخامس والعشرين من مايو استيقظ سكّان المدينة فوجدوها كلّها ضباباً ولن يستطيع ان يرى شيئاً.

حينها بدأ الفاتح ينظم الجيش مرّةً اخرى حتى ينفذ آخر محاولةٍ اقتحام، فاستمر في القذف وقرّب المدافع للسور وعلى الجيش الألماني.

و كان الجيش كلّه صائماً والقرآن والتكبير لا يتوقفان، وهذا ما رفع الرّوح المعنويّة للجنود.

قبل وقتها صرف الفاتح مكآفأةً ضخمةً للجنود تكفي منهم العيش غنيّاً باقي عمره وفي ذلك الوقت هدّد الفاتح انّ من فرّ من القتال بالقتل وانشا فرقةً مراقبة لتولي هذه المهمة.

في آخر اليوم حاول البيزنطينيون بالراحة.لكن في اوّل ساعات يوم التاسع والعشرين من مايو بدأ الجيش العثماني بتنفيد خطّته وعلّت اصوات التكبير في صفوف المسلمين ولاوّل مرّة بدأ الضغط على جميع الأسوار في نفس الوقت وقلّ الضغط على بوّابة سانت روماس.

[8]) وقد سجلّ في التاريخ انّ القسطنطينية استيقظت يوماً يظلم فيها الشمس وكان ينبغي ان يكون كاملاً.

واستمرت اعمالهم العسكريّة لمدّة ساعتين ونفدو الغرض من الخطّة وبعدما انسحبوا حسب الاوامر اعتقد البيزنطينيون انهم سيرتاحون وفجأءة بدأت الموجة الثانية من الهجوم وكانت فرقة الاناضول([9]).

واشتد الهجوم على اسوار المدينة وكان الهجوم اشدّ الف مرّة من قوّات باشي بازوك وظل القتال مستمرّاً طوال الليل وبعد ساعتين انسحبو حسب الخطة ودخل وقت صلاة الفجر وانهى المسلمين الصلاة ودخلت الفرقة الثالثة وهي الانكشارية اقوى قوّات الجيش العثماني ومعهم محمد الفاتح.

ودافع البيزنطينيون المدينة.

وبعد ذلك انكشف فرقة من المسلمين بابا صغيرا لم يغلقوه البيزنطينيون ووقع بينهم قتال حماسيّة استطاع ذلك الوقت المقاتل حسن الالبطلي ان يرفع راية المسلمين وكبّر المسلمون وانطلقوا نحو السور.

قد فاز المسلمون على البيزنطينيين

وفتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح

بحمد الله أتممنا والله عليم بما تصنعون

[9]) قوات احترافية نظامية بدأت في الاشتباك.